

الواقع الراهن لنحل العسل في الاردن

دراسة وتطلعات

وديح محمود ابو عبيدة

نائب رئيس نقابة النحالين واعضاء الهيئة الادارية لنقابة النحالين الاردنيين

لقد كان لنحل العسل عبر التاريخ البشري اكبر الأهمية من نواح عديدة منها ما هو ملموس للإنسان مثل استخدامات منتجات الخلية في العلاج فقد عرف التداوي بالعسل والشمع وسم النحل منذ أيام الفراعنة والاغريق ومنها ما هو غير ملموس مثل التلقيح الخلطي للأزهار وما يترتب عليه من توليد هجائن جديدة لعائلة النبات الواحد وما أدى إليه من تعدد نعم الله علينا بتعدد انواع الفاكهة والازهار وقد اولت شعوب الارض منذ القدم أهمية بالغة لتربية النحل وإنتاج العسل وكان لها السبق في العديد من الاكتشافات التي اثرت هذا العلم وادت الى طفرات اقتصادية عالية، ونحن في الأردن الحديث خضنا غمار هذه التجربة وعملنا في تربية النحل وكما هو حالنا في كافة مناحي الحياة فقد تقدمنا بسرعة واصبح لدينا الخبرة الجيدة في هذا المجال وهذا ليس بغريب على شعبنا المكافح الذي نهض عبر اسوأ عصور هذه الامة وحمل اللواء وحقق تقدماً اقتصادياً كبيراً في بلد يفتقر الى مقومات الاقتصاد مقارنة بدول الجوار وقد بلغ الجهد الذاتي الافرادى لهذه النقلة حوالي ٧٠٪ بينما لم يمثل الجهد الحكومي اكثر من ١٠٪ وكان نصيب الشركات والجمعيات والتجمعات حصة تصل بصعوبة الى ٢٠٪ .

فيما يتعلق بالقطاع الزراعي وحتى سنوات خلت استفاد الاردن من موقعه الاستراتيجي الوسيط بين الجنوب الاوروبي وتركيا وسوريا المنتجة للمواد الاستهلاكية من جهة وبين دول شبه جزيرة العرب المستهلكة من جهة اخرى فكان لهذا الموقع الأثر الهام في تطوير منتجات الاردن الزراعية بما يتناسب مع هذه السوق واحلاله مكان المنتج المستورد، وقطاع النحل كباقي القطاعات الزراعية اخذ من الافراد اهتماماً واسعاً وعملوا من اجل تطوير هذا القطاع دون ان يوقظوا الجهات الرسمية او ان يسببوا لها الازعاج وقد رضخوا لكافة القوانين مثل الرسوم والجمارك والضرائب على ادوات الانتاج وصعوبة تسويق العسل نظراً لفتح باب الاستيراد امام الاعسال الصناعية المستوردة على الغارب واعفائها من الضرائب فبلغ عدد النحالين المحترفين

والهواة في الأردن ثلاثة الاف نحال استفادوا من تركيبه الاردن الجغرافية المناخية التي ينفرد بها عن العالم حيث تستطيع ان تتلمس كافة مناخات قارات العالم الخمس في الاردن فمن المناطق الجبلية العالية الى غور الاردن (اكبر منطقة منخفضة عن سطح البحر في العالم) مروراً بالسهول والهضاب فمنطقة غور الاردن والتي يبلغ انخفاضاها عن مستوى سطح البحر لغاية ٤٠٨ متر في منطقة البحر الميت مما يعطي ارتفاعاً لدرجات الحرارة في الشتاء ليتلائم ذلك مع تشتية النحل .

وتبلغ المساحة الغورية التي تحت سطح البحر ١٦١٥ كم٢ مزروع منها ٣٥٠ ألف دونم والباقي احتياط للاجيال القادمة. وهذه المنطقة هي الأفضل في العالم لتشتية النحل كونها تزرع خلال فترة الشتاء وتروي من قناة الغور الشرقية دون الاعتماد على المطر (الغور الشمالي والوسط) وعلى الري من الآبار والوديان والينابيع في الغور الجنوبي وهذه الزراعة في موسم الشتاء توفر مخزوناً لا ينضب من حبوب اللقاح التي تعطي النحال فرصة ثمينة لتشتية النحل في مكان دافئ أولاً وتوفير التغذية الطبيعية للنحل ثانياً والخروج من الشتاء بخلايا قوية قابلة للتقسيم ثالثاً ودخول الربيع بعدد مضاعف من الخلايا رابعاً.

ويلي منطقة الغور جغرافياً منطقة شفا الغور والتي يتدرج ارتفاعها من صفر غرباً الى ٥٥٠ م فوق سطح البحر شرقاً وتعطي ازهاراً ربيعية مبكرة ثم المناطق الجبلية التي ترتفع ٥٥١ م الى ١٨٠٠ م عن سطح البحر مثل سلسلة جبال السلط وسلسلة جبال عجلون وسلسلة جبال الشراه وهذه تعطي ازهاراً صيفية متأخرة الى خريفية نظراً لانخفاض درجات الحرارة اما الربيع فيكون بالغطاء النباتي الكثيف لسهول الاردن التي يتراوح ارتفاعها بين ٥٠٠-٧٥٠ م فوق سطح البحر والتي يصل عدد النباتات في المتر المربع الواحد الى ٢٣ نوع مما يجعل الغطاء النباتي الاردني اكبر من الغطاء النباتي في قارة استراليا، اما المناطق شبه الصحراوية فانها تتكون من تربة صالحة للزراعة وتحتوي على مخزوناً كبيراً من المياه الجوفية على عمق ٤٠-٤٠٠ م تحت سطح الارض ويمكن استثمارها اذا سمحت الدولة بذلك.

لكل هذه المقومات تطورت صناعة تربية النحل تطوراً هائلاً اذ يبلغ عدد الخلايا الحديثة في الاردن ٥٠ ألف خلية بلغ متوسط انتاجها لموسم هذا العام ١٣ كيلو غرام/ خلية باجمالي يقدر ب ٦٥٠ طن عسل فكانت حصة الفرد الاردني ١٣٥٠ غرام عسل في السنة وهذه الكمية ضعف حصة المواطن الامريكي حيث بلغت النسبة في الولايات المتحدة ٧٠٠ غرام/مواطن فاذا ما توفرت الرعاية لقطاع النحل مستقبلاً

وهذا ما نصبوا اليه فاننا نتطلع الى تحقيق ما يلي : **بيروت - ١٩٩٦**

١- زيادة العاملين في قطاعات النحل المختلفة حتى تبلغ ٥٠٠٠ عامل أي نسبة ٠,٠٠١ من السكان.

٢- زيادة عدد الخلايا في الاردن لتصل الى ٤٠٠ ألف خلية.

٣- جعل الاردن محطة إنتاج رئيسة للنحل والملكات وغذاء الملكات.

٤- احلال المنتج المحلي مكان المستورد لوقف تدفق سيل العملات الصعبة الى خارج البلاد.

٥- ادخال العسل الى كل بيت وجعله غذاءً اساسياً للأطفال تحقيقاً لشعار نقابة النحالين الاردنيين.

٦ - تخطي انظمة الجات والاقتصاد الحر واعطائنا الحماية الاغلاقية لمنع استيراد الامراض والوصول للاكتفاء الذاتي .

المراجع :

ورقة عمل مقدمة من السيد محمود الخطايبه نقيب النحالين الاردنيين للمؤتمر الدولي

الأول لاتحاد النحالين العرب المنعقد في الجامعة الامريكية بيروت (١٩٩٦).